Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقل أو التوسع أو المجاز هو الذى دعا الخفاجى إلى أن يستبعد من دائرة الألفاظ التى توصف بالفصاحة تلك الألفاظ التى قد عبر بها عن أمر آخر يكره الناس ذكره ، فإذا أوردت وهى غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت ، وإن كملت فيها أسباب الفصاحة الأخر ، ومثل لذلك بما ورد فى بيت لعروة بن الورد العبسى وهو قوله :

أقول لأصحاب الكنيف تروحوا عشية بتنا عند « ماوان » رزخ(١)

قال الخفاجى إن « الكنيف » أصله الساتر ، ومنه قيل للترس كنيف ، غير أنه قد استعمل فى الآبار التى تستر الحدث ، وشهر بها ، فأنا أكرهه فى شعر عروة ، وإن كان ورد مورداً صحيحاً ، لموافقة هذا العرف الطارىء ، على أن لعروة عذراً ، وهو جواز أن يكون هذا الاستعمال حدث بعده ، بل لاشك أنه كذلك ! لأن العرب أهل الوبر لم يكونوا يعرفون هذه الآبار ، فهو وإن كان معذوراً وغير ملوم فبيته مما يصح التمثيل به . وذكر أن من ذلك أيضاً قول الشريف الرضى :

أعزز على بأن أراك وقد خلت من جانبيك مقاعد العواد

من قصيدة له فى رثاء أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى ، ومطلعها :

أعلمت من حملوا على الأعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟

فإيراد كلمة « مقاعد » فى هذا البيت صحيح ، إلا أنه موافق لما يكره ذكره فى مثل هذا الشأن ، لاسيما وقد أضافه إلى من يحتمل إضافته إليهم ، وهم العواد ، ولو انفرد كان الأمر فيه سهلا ، فأما إضافته إلى ماذكره ففيها قبح لاخفاء به ! . ومن هذا قول أبى تمام :

متفجر نادمته فكأننى للدلو أو للمرزمين(٢) نديم

فالدلو هنا أحد البروج ، ولايختار لموافقته اسم الدلو المعروف . وأنت تجد بأقرب تأمل فرق مابين قول القائل لمن يمدحه « أنت المرزم جوداً ، والجنة لمن تقصده الأيام عزا » وبين قوله « أنت الدلو كرما ، والكنيف لطريد الدهر سعة ، والمعنيان صحيحان ، وحسن أحدهما وقبح الآخر ظاهر لاخفاء به ! .

---

(١) ماوان موضع فى أرض اليمامة ، والكنيف الحظيرة من الشجر ، وقوم رزخ مهازيل ساقطون ، ورزخ صفة لقوم . وتقدير البيت : قلت لقوم رزخ عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف : تروحوا (وانظر سر الفصاحة ٩٢) .

(٢) الدلوبرج فى السماء ، والمرزمان نجمان من نجوم المطر .